

نوافذ رضائية

أغنية لأسمهان أثارت خلافاً بين الملك فاروق وشاه إيران وهددت بقطع العلاقات



ناحية، ومن ناحية أخرى لتتمكن من تربية ابنتها كاميليا التي قد تعيدها لرشدها وصالها، وبالفعل عادت الحياة لجاريها. وخلال تلك الفترة حملت مرتين، واجهت نفسها لأنها لم تكن ترغب في أن يكون لها طفل آخر يعطل مسيرة حياتها. ولم تتحمل مرة ثانية الحياة هنا، فوقع الطلاق الثالث في حياتها والثاني من ابن عمها أمير الجبل. لعبة القدر

ويلعب القدر لعبته عندما تلتقي الممثل الشاب أحمد سالم وكانت طابعهما متوافقة، وشخصيتهما تكاد تكون متقاربة، فكلاهما هوأني، منطلق ومتحرر، وكلاهما مات وهو في ريعان الشباب، وكان سالم بطلا لفيلم «الماضي المجهول»، أمام ليلي مراد.

وبعد مابدة غداء وحديث سريع بينهما في فندق المسك داود بالقدس، أكد لها أحمد سالم أنه يحبها ويعشق صوتها ويهيم بها منذ أن عمل معها في فيلم «انتصار الشباب»، والذي تم تصويره في استديوهات مصر، وكان وقتها مديرا له، فاشترطت لكي تتزوجه أن يطلق زوجته الراقصة تحية كاريوكا بجانب أن يضمن لها دخول مصر، بعدما علمت بقرار منعها، وأكد لها أنه بمجرد الزواج منه سيصبح بإمكانها دخول مصر باعتبارها زوجة لرجل مصري، ولن يستطيع أحد منعه، وهو ما حدث بالفعل، فتزوجته وعادت لمصر، وبدأت في تصوير فيلمها الثاني «غرام وانتقام»، وبسبب غيرة أحمد سالم الشديدة تعرضت للموت على يديه عندما أطلق الرصاص عليها لمنعها من الخروج مع صديقها ماري قلادة والتي استدعت الشرطة، وشهدت حياتها عدة محاولات للانتحار حتى لا تتحقق نبوءة العراف المغربي بالموت غرقاً، كما زعم لها منذ سنوات.

وانشغلت بتصوير باقي مشاهد الفيلم الذي لم تكمله بسبب وفاتها في 14 يوليو 1944 والتي كانت مزار جدل وأقاويل كثيرة خاصة أنها لقيت حتفها مع صديقها ماري قلادة بينما نجا سائق السيارة، وكانت أخطر الروايات ضلوع أحد أجهزة المخابرات سواء الألمانية أو الأمريكية أو الإنجليزية في مقتلها. ومنذ عام 1944 وحتى الآن لم يقطع أحد على أن الحادث كان مديراً أو قضاء وقدر، خاصة أن كايح السيارة تعرض لافساد متعمد لتسقط، ويتمكن السائق من النجاة، بينما توتت هي غرقاً، تماماً كما توقع العراف المغربي سعيد.

وحقق فيلم «غرام وانتقام» أعلى إيرادات في السينما المصرية، خاصة بعدما اضطر يوسف وهبي لتعديل نهايته لأن المشاهد الخمسة التي كانت متبقية كانت حاسمة.



صورة عائلية قديمة

الشائعات رشحت وجود قصة حب سرية بينها وبين الملك فاروق قبل زواجه. التقت في تلك الفترة مخرج فيلمها الاول احمد بدرخان، وكان اشهر مخرج في تلك الفترة، وسرعان ما بسدت بينهما قصة حب سريعة، ووافقت على الارتباط به لأنه على حد تعبيرها يتمتع بقدر كبير من الحنان والعطف لم تجده في رجل آخر، واعترضت اسرة الاطرش وخاصة فؤاد نظراً لكون المخرج احمد بدرخان ليس اميرا او وزيرا، لكن شقيقها فريد وافقها وبارك الزواج.

ولم يدم الزواج أكثر من اسبوعين ووقع الطلاق، وعادت بعدها اسمهان لحياتها السابقة. المخير ان اسمهان كانت تتردد على الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية في تلك الفترة لتقضي على الملل والسأم وخوفها الأبدي من نبوءة العراف المغربي سعيد.

واحس شقيقها فؤاد ان سمعة الاسرة في خطر، فسافر الى بيروت والتقى ابن عمها حاكم الجبل، واقنعه بفكرة اعادةتها لعصمته حتى يحافظ على سمعة العائلة، من

عها الامير حسين الاطرش، وكان يشغل احدى الحقايب الوزارية بجانب منصبه اميرا بجبل الدروز. وكان من بين الاسباب التي دفعتها لقبول تلك الزيجة حبها وبخفتها الدائم عن السلطة والثروة، والحزن للعودة لبلادها واستعادة امجاد اسرتها. لسم تجد الاميرة آمال الاطرش في جبل الدروز الحياة التي اعتادتتها في القاهرة، حيث الحفلات والسهر ورحلات الصيد ومجتمع الفنانين والمشاهير المخملي، ولم تتحمل الحياة في جبل الدروز لأكثر من عام، انحبت خلاله ابنتها الوحيدة كاميليا، وسرعان ما احست بالملل والضجر من البروتوكولات الاميرية والحياة الهادئة البعيدة عن الاثارة والصح، بجانب افتقادها لشقيقها المقرب منها والذي بدأ نجمه يسطع ويلمع في سماء الطرب في ذلك الوقت في القاهرة فريد الاطرش، فما كان منها الا ان طلبت الطلاق واصرت عليه، وعندما رفض زوجها هددته بالانتحار، فاضطر لاستدعاء اسرتها من القاهرة لاقناعها بالبقاء وحل المشاكل النفسية التي تواجهها، لكن من دون جدوى.

الحرية المستعارة

واضطر ابن عمها للموافقة على طلاقها مقابل الا تصطحب ابنتها معها للقاهرة وتركها لتتربى وتنشأ معه، ولم تتمسك اسمهان كثيراً بها، وتنفست الصعداء عندما استعادت حريتها وعادت للقاهرة من جديد. قبل زواجها من ابن عمها، كانت قد اشتركت مع شقيقها فريد في بطولة فيلم «انتصار الشباب» وعندما عادت للقاهرة اشتاقت للاضواء والاستديوهات والبلاتوهات والمضي قدما في تحقيق حلمها واوضاع المجد والشهرة كفاتنة للسينما العربية، وكانت ملامح وتسريحة شعر اسمهان في ذلك الوقت قد وضعتها في مصاف جميلة الجميلات، وانطلقت مع صديقها ماري قلادة لحياة اللهو والسهر والحفلات.

وكانت اسمهان ضيفة دائمة على البلاط الملكي في مصر في ذلك الوقت، واعادت حياة الامراء والملوك، ودرجة ان



مع شقيقها فريد الاطرش

فانا كارمه بغيكم
ويقيني الموت شيء يرتجى

الإثارة والجانبية

لسو اراد مؤلف عبقري صياغة رواية تتوافر لها جميع عناصر الاثارة والجانبية والغموض والمتعة لما وجد افضل من قصة حياة المطربة الراحلة اسمهان او آمال فهد الاطرش. ونادرا ما تتوافر قصة حياة احدى الشخصيات بكل هذا العمق والبريق التي اقتربت من جو الاساطير، ومازالت قصة حياة اسمهان على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على رحيلها لغزا غامضا، مثلها تماما مثل مارلين مونرو والاميرة ديانا والاميرة غريس كيلي والممثلين المصريين كاميليا وسعاد حسني. وهناك اوجه شبه كثيرة بين كل الاسماء السابقة سواء في طريقة حياتها او الشهرة والمجد السريع والصح والاضواء الالامعة، وآلاف الرجال الذين فتنوا بها، ثم الرحيل السريع المفاجئ عن عمر قصير، وبشكل غامض، لم يتوصل أحد لعله على مدار السنين. اثناء احدى الحفلات الصحابة التي دأبت على ارتيادها برفقة ماري قلادة صديقتها المحبة والتي رافقتها طوال حياتها في القاهرة، وكانت رفيقتها في رحلة النهاية، وشاهدة على محاولات انتحارها او قتلها.

العراف المغربي

عراف مغربي شهير يدعى سعيد التقاها في الحفل وقال لها: انك سترقعين الى القمة، وتحكمين الناس، وتنجين ثلاثة يعيش لك منهم واحدة وستموتين في الماء غرقاً. كانت هذه النبوءة في بداية مسيرتها الفنية، وشيئا ما بداخلها جعلها تصدقها وتتأثر بها ايما تأثر، وهو ما انعكس على حياتها ودفعها للاقبال على الحياة بنهم وشراسة، ودفعها للتردد على المنتديات الليلية وعشق حفلات السمر والسهر بين القاهرة وبيروت والقدس، لدرجة انها في سنوات عمرها القصيرة تزوجت اربع مرات.

اسمهان او آمال فهد الاطرش ولدت عام 1915 بجبل الدروز بجنوب سورية، وكان عمها الامير سلطان الاطرش احد قادة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وعندما بدأ الحفل الفرنسي اصططحت الام الاميرة عليها المنذر اولادها الغالسة آمال وفريد وفؤاد الى القاهرة عام 1923، وكان عمر اسمهان او آمال حينها لا يتجاوز الثمانية اعوام. وسرعان ما كبرت اسمهان وترعرعت، وبناء على ضغوط ورغبة العائلة تزوجت في سن مبكرة من ابن

كثير هم الفنانون في تاريخنا الغنائي العربي الذين كانوا يحسبون على رؤساء أو امراء أو ملوك، وكثير ايضا الذين يفضلون دائما ان يكونوا على الحيا وان ترتبط اسماؤهم فقط بالجمهير العربية دون الالتصاق بزعيم او ملك. وكثيرا ايضا ما دخلت السياسة الى الفن فاستقادت احيانا منه وفسدته احيانا أخرى او حملته ما لا يحتمل، وشواهد كثيرة في هذا المجال ونستذكر حادثة اغنية «ليت للبراق عيناً» للمطربة اسمهان والمطربة حياة محمد التي غنتها ايضا.

فيلم تاريخي

يعتبر فيلم «ليلي بنت الصحراء» علامة مهمة في تاريخ السينما العربية وبلغت تكلفته حوالي 18 ألف جنيه وتكفلت بتغطية التكاليف المنتجة بهيجة حافظ وكان مبلغا ضخما قياسا لإنتاج تلك الفترة. وبدأت القصة عندما تعرفت بهيجة حافظ الى قصة الشاعرة العربية الجاهلية ليلي بنت لكين بن مرة الملقبة بليلي العفيفة التي خطفها امير فارس فمنعت نفسها عليه حتى انقذها ابن عمها البراق بن روحان وجدت بهيجة في قصة ليلي ما يشبه تجربتها الشخصية فقررت إنتاج فيلم بعنوان ليلي بنت الصحراء وقامت باخراجه ووضع موسيقاه التصويرية، وكتبت السيناريو بالاشتراك مع زوجها محمود حدي اعتمادا على الصياغة التي وضعها عادل الغضبان المشرف ائذاك على دار المعارف، ادت بهيجة دور ليلي وشاركها البطولة حسين رياض وراقية ابراهيم وعباس فارس، في الفيلم يقوم كسرى شخصيا بخطف ليلي بمساعدة عمر وزيد اللذين اوهما البراق ابن عم ليلي بأن عمه باع ابنته بارادته.

تتمتع ليلي على كسرى وتحاول الجارية جلتار تهريبها لكنها تفشل ثم يعرف البراق الحقيقة وينطلق لانقاذ ليلي ولا ينجح فقط بل يقتل كسرى. وعرض الفيلم في 16 فبراير 1937 ولاقى نجاحا كبيرا كما عرض الفيلم في مهرجان برلين الدولي وحصل على جائزة ذهبية وورشح للعرض في مهرجان البندقية وبعد سفر منتجة الفيلم وطلته بهيجة حافظ وزوجها محمود حدي الى ايطاليا للاستراك في المهرجان وقمع ما لم يكن بالحسبان ان توافق الاسرة الملكية على زواج الاميرة فوزية شقيقة الملك فاروق من الشاه الإيراني رضا بهلوي فتصبح احداث الفيلم فجأة غير مناسبة للعلاقات بين الفرس والمصريين هكذا طلبت الحكومة المصرية وقف الفيلم ونال بهيجة تعويضا ماديا لا يسمن من جوع وكان عيرة عن 20 ألف جنيه ما يحكم بالاعدام على شركتها «منار» التي تتوقف عن الإنتاج ثم تقوم بهيجة بصنع نسخة جديدة من الفيلم بعنوان «ليلي البدوية» عام 1944، يعد تغيير النهاية وحذف بعض المشاهد حتى لا يتحمل كسرى كل هذا اللوم، والمفارقة ان الاميرة فوزية ما لبثت ان حصلت على الطلاق من الشاه بعد انتاج نسخة الفيلم المعدلة باقل من عام.

قصة القصيدة

اكثر ما اشتهر في الفيلم كان قصيدة «ليت للبراق عيناً» التي غنتها اسمهان بابداع مميز وتلحين رائع للمحمد القصبجي وتعود قصة القصيدة الى ليلي العفيفة وجاءت كالتالي:

ليت للبراق عيناً فترى
ما الاقي من بكاء وعناء
عذبت أختكم يا ويلكم
بعذاب النكر صبحا ومسا
غللوني قيديوني ضربوا
جسمي التاحل مني بالعصا
غللوني قيديوني وافعلوا
كل ما شئتم جميعا من بلا



اسمهان مع فريد